مكانة القرآن الكريم:

إنّ القرآن كتاب أبديّ خالد ينطوي على أبعاد مختلفة وبطون لايمكن للبشر أن يكتشف جميعها جملة واحدة، وإنما يكشف في كل عنصر بعداً من أبعاده، وحقيقة من حقائقه.

فأبعاد القرآن لامتناهية، وإليها يشير ابن عباس بقوله: " إنَّ القرآن يفسره الزمان "([[1]](#footnote-1)).

وإلى ذلك يشير رسول الله () من كلامه إذ يتحدث حول أبعاد القرآن ومكانته وأغواره، فيقول: **" فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل** **المظلم فعليكم بالقرآن، فإنّه شافع مُشَـفَّع، ومَا حِلٌ مُصدّق، من جعله أمامه قاده الى الجنّة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتابٌ فيه تفصيلٌ وبيانٌ وتحصيلٌ، وهو الفَصلُ ليسَ بالهزلِ، وله ظهرٌ وبطنٌ، فظاهرُه حُكْمٌ، وبَاطِنَهُ عِلْمٌ، ظاهره أنيق وباطنه عميق، لهُ نجومٌ، وعلى نُجومِه نُجوم،**

**لا تُحصى عجائِبُه، ولا تُبلى غَرائبُه، فيه مصابيحُ الهُدى ومنارُ الحكمةِ..."**([[2]](#footnote-2)).

كما أشار أمير المؤمنين علي إلى هذه الأبعاد اللامتناهية، وقال في معرض كلامه عن القرآن: **" ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تُطفأ مصابيحه، وسِراجاً لا يَخبو تَوقُدُه، وبَحراً لا يُدْرَكُ قَعْرُه... فهو يَنابيعُ العِلم وبُحورِه، وبحراً لا ينزفه المستنزفون..."**([[3]](#footnote-3)).

إن هذا البعد اللامتناهي للقرآن لم يكن أمراً خفياً على بلغاء العرب في صدر الرسالة، فكان الوليد بن المغيرة يشيد بالقرآن ويصفه بقوله: "والله لقد سمعت من محمد كلاماً ماهو من كلام الإنس ولامن كلام الجن، وانّ له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وإنّه ليعلو وما يعلى عليه"([[4]](#footnote-4)).

إنه سبحانه خصّ نَبِيَّهُ بتلك المعجزة الخالدة وما هذا إلا لأن الدين الخالد يستدعي معجزة خالدة، ودليلاً وبرهاناً أبدياً لايختص بعصر دون عصر، وإلى هذا يشير الإمام علي بن موسى الرضا حين سأله السائل، **وقال: ما بال القرآن لا يزداد عند النشر والدرس إلا غضاضة؟ فقال الإمام: " إنّ الله تعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غضٌّ إلى يوم القيامة "**([[5]](#footnote-5)).

1. () ينظر: مفاهيم القرآن: 5. [↑](#footnote-ref-1)
2. () الكافي: 4/595، كتاب فضل القرآن، رقم(3474)، والحديث ضعيف على المشهور، ينظر: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول‏ : 12/ 478، كتاب فضل القرآن، باب فضل قراءة القرآن، رقم(2). [↑](#footnote-ref-2)
3. () نهج البلاغة: 377و378 (خطبة رقم 198). [↑](#footnote-ref-3)
4. () مجمع البيان لعلوم القــرآن: 5/387. [↑](#footnote-ref-4)
5. () البرهان في تفسير القرآن: 1/28. [↑](#footnote-ref-5)